اللجنة العليا للحزب الوطني
تقدم

صفحات وطنية تنشر

اللجنة العليا للحزب الوطنى
تقـــدم

صفحات مطوية تنشر

أننا اذا دعونا الناس للدخول فى هذا الحزب لا ندعوهم باسم سلطة عالية ، أو حــاكم نافذ الكلمة بل ندعوهم باسم وطنيتهم، باسم شرفهم، باسم حقـوق وطنهم ، باسم كرامة الانســان ، باسم ذكريات آبائهم وأجدادهم ، باسم مصالح أبنائهم وأحفـادهم .

(مصطفى كامل)

صفحات مطوية

هذه صفحات طوتها يد الاحكام العرفية ، وحجبها البطش بالحرية ، ستقرؤها ، فتأخذك الدهشة من كل جانب ،ان كانت هذه السطور محل غضب أو نقمة . فليس فيها تهديد لنظام، و اخلال بأمن ، أو دعوة الى جريمة . وستزيدك تلاوتها ايمانا بأنه ليس فى الحياة أقوى من الاحرار ، ولا أضعف من الطغاة . مهما كان فقر هؤلاء ،أو قلة أنصارهم ، ومهما بلغ ثراء أولئك أو عظم سلطانهم .

فالرجل الحر ، يقول الكلمة الصغيرة ، فيحسب ذوو السلطان الخارجون على قانون الانسانية ،أن هذه الكلمة ستزلزل قواعد الحكومة ، ستطلق وحوش الافكار من أقفاصها . فيحسبون لها ألف حساب ، ويكممون صاحبها ، ويتحرون أثرها ، فى فزع واضطراب . وحيرة واشفاق .. فتذيع هذه الكلمة أضعاف ما كان مقدرا لها من الذيوع ،لو ترك صاحبها يقولها كما يقول الناس آراءهم .

ونحن نقرأ الآن ما صدر من الكتب والرسائل فى الاجيال السابقة ، فلا نجد فى أكثره مايستحق الاهتمام ونعجب ان كانت هذه الكتب والرسائل ذات أثر عظيم فى تطور الانسانية وتقدمها .

وفى هذا ما يؤكد أن الرجل الحر ، هو ضمير الانسانية ولسانها ، يقول الكلمة المناسبة فى الوقت المناسب . فهى لو قيلت قبل أوانها أو بعد أوانها لما غيرت من الامر الواقع شيئا . ولا أدل على ذلك من أنك تجد الاحرار الذين يؤدون ضريبة الحرية فى عهد الظلم والطغيان قلة لا يتجاوز عددهم أصابع اليدين . وهم فوق قلتهم ،مجهولون من عامة الناس ، ولا يلقون خاصة الناس الا فى حذر واشفاق . فاذا ما انتصرت فكرتهم ، وغلب الطغاة على أمرهم وجدت دعاة الحرية وأنصارها

قد خرجوا من كل فج ، وبرزوا من كل جانب وسمعت منهم للحرية آناشيد وأغاريد ٠ ورأيتهم يحرقون لها البخور ، ويجرون في مواكبها ٠ بل رأيت بعض من تنكر لها ، وقد زادت حماسته لانتصارها عن حماسة أنصارها الاصليين ودعاتها السابقين ٠

والصفحات التي تنشرها اللجنة العليا للحزب الوطني ، في هذا الكتيب تتناول أدوار اشتى ٠ ففيها احتجاج على حل جماعة الاخوان المسلمين ٠ وفيها دعوة الى حياد مصر فى الحرب القادمة وفيها مقاومة للاحكام العرفية ، وتنديد باشتراك الحزب الوطنى فى الوزارات التى تؤمن بمفاوضة الانجليز أو الاتفاق معهم ٠ والتى لا تقوم على أساس من مبادىء هذا الحزب ٠ أى على فكرة نضال الاستعمار ، والاشتباك مع الاحتلال فى معركة تتهيأ لها جموع الشعب بكل وسائل التهيئة والاعداد ٠ ومع اختلاف هذه الموضوعات وتعددها واختلاف الزمن الذى ظهرت فيه ، أو حاولت فيه الظهور ، ينتظمها معنى واحد ٠ وتسودها فكرة واحدة ويوحى بها ايمان واحد ٠٠

ينتظمها معنى الحرية واكبارها ٠ وتسودها فكرة الدفاع عن الحرية ومقاومة خصومها ٠٠٠ ويوحى بها الايمان بأنه لا سبيل الى نجاة مصر ، من الاحتلال الا بتحطيم كل قيد من قيود الحرية فى الداخل ٠ فنحن نؤمن بأننا لو تذوقنا الحرية ، وعرفنا كيف نطلبها وتعلمنا كيف ندافع عنها ، ولقناها لاولادنا ، وأشعنا حبها فى صفوف جماهيرنا وجعلناها أساس الحياة ، لن يستطيع الانجليز الذين احتلوا بلادنا وملكوا علينا وطننا ، ونحروا أبناءنا لاطماعهم وأموالنا لاحتكارهم ، أن يستعبدونا ولا أن يلزمونا القيد الذى وضعوه فى أعناقنا ٠ ٠ ٠

قد يبقون فى بلادنا ، ولكنهم سيجدون منا فى كل وقت حرابا تخز جنوبهم ، فلا يغمض لهم جفن ولا يهنأ لهم عيش ، ولا تطيب لهم اقامة ٠٠

فنحن نطلب الحرية ٠٠

ونحن نهتف كل يوم مزيدا من الحرية ٠٠

ونحن نريد أن ننقش حروفها على كل قلب ٠٠

ونحن نريد أن نجرى اسمها على كل لسان ٠

ونحن نريد أن نعلي صوتها على كل صوت ..

نريد أن نعطي الحرية لخصومنا قبل أنصارنا . وللضعفاء قبل الاقوياء ، وللفقراء قبل الاغنياء ، وللعاجزين قبل القادرين ..

نريد أن نعطيها بغير من . والى غير حد ..

ولن يكون من وراء هذا فوضى ، ولن يختل لهذا نظام . ولن تراق من وراء هذا قطرة دم . انما سينشأ مجتمع قوى ، يعرف كيف يحمي نفسه من العابثين بأمنه ، والطامعين في شرفه ، ومن دعاة الفوضى والاباحية .

هذه صفحات قصار نقدمها لنسجل صفحة صغيرة من صفحات التاريخ المجهول .

فتحي رضوان

رئيس اللجنة العليا للحزب الوطني

ضد انجلترا وليس مع روسيا

بيان اللجنة العليا للحزب الوطني

في موقف مصر في الحرب

العالمية الثالثة

تتوالى نذر الحرب على صورة لا تدع مجالا للشك فى ان صراعا رهيبا جديدا ينتظر العالم ويخبىء لها مصيرا مجهولا

وليست هذه الحرب العالمية المقبلة الا الحلقة الاخيرة من الصراع الذى بدأ فى العصور الاخيرة بين المذاهب الدينية ثم السياسية المختلفة - فان العالم بعد ان استقرت فيه حرية العقيدة الدينية تطلع أبناؤه الى الحرية السياسية ، ولم يبق الا ان يتوفر لافراده قدر من الطمأنينة الاقتصادية

ويتصادم اليوم مذهبان تدل البوادر كلها على التحامهما القريب الذى سوف يؤدى حتما الى سيادة أحدهما لتنال البشريه حقبة من الامن طويلة نوعا حتى تستجد دواع أخرى للحرب والصراع

فأما أحد المذهبين فيقول ببقاء الملكيه الفردية وباحترام رأس المال ويقول المذهب الثانى بزوال الملكية الفرديه وباقتلاع جذور رأس المال باعتبار انه الوسيلة لاستعباد كل الطبقات لحساب طبقة واحدة من الاغنياء وذوى الامتياز والنفوذ المادى . ويتسابق المذهبان فى اسعاد أفراد المجتمع الذى يسوده . ويتنافسان أيضا فى التسلح وتجميع أسباب المنعة العسكريه وتوفير وسائل التفوق السياسى ليحمى نفسه من طغيان المذهب المعارض

هذا فى الواقع أساس النزاع القائم اليوم فى الميدان الدولى وان كان يصحبه ويؤجج ضرامه تقاتل عنيف على النفوذ والسيادة

وتقف بلادنا من هذا الصراع الدامى موقفها من مثيله فى الحرب العالمية الثانيه . فيجد الانجليز ومعسكرهم ما يعينهم على ان

يضربوا المصريين بالمصريين • ويضيعوا عليهم الحرب التى تقتنص فيها الامم المتيقظة أثمن الفرص لاستخلاص حقها أو تعزيز مكانتهـا أو الاستزادة من قوتها

وان الانسان ليستعيد مع الحزن والاسف ما وقع فى الحرب العالمية الثانية • فقد اشتد الخلاف بين الاحزاب المصرية حول السياسة التى تتبع • فمن قائل بدخول الحرب • ومن قائل بالبعد عن ويلاتها • وان كان الشعب كله قد وقف فى وجه اعلان الحرب اما مشفقا من نتائجها المادية • واما مستنكرا الوقوف الى جانب الانجليز الذين احتلوا بلادنا واغتصبوا استقلالنا وشطروا وادينا وكان تاريخهم معنا سلسلة من الاساءات والمؤامرات كانت جديرة بأن تجعلهم ألد أعدائنا • الا ان هذا الشعب نفسه رأى نفسه بحكم الظروف المادية القائمة وبفضل تشريعات الحكومة المصرية ذاتها مسوقا الى خدمة الانجليز وقواه وموارده ومرافقه معبأة ومجندة لمصلحتهم • لا فى نطاق المعاهدة الباطلة وحدها • بل فى دائرة بلغت حد التضامن مع انجلترا فى حربها تضامنا لم يكن بينه وبين دخول الحرب الا مجرد فروق نظرية • ولقد كان من موقفنا ان محاكم عسكرية مصرية أعدت لتقضى بالسجن والاشغال الشاقة على الذين يبثون دعوة ضد بريطانيا أو يشككون فى نتائج الحرب التى تشنها • ولقد قضت هذه المحاكم فعلا • وهى مشكلة من مصريين • ضد عشرات من المواطنين بأحكام قاسيه وهم لم يفعلوا الا ان عبروا عن الفكرة التى أعلنتها الدولة باصطناع سيـــاسة تجنيب مصر ويــلات الحرب

هذا الموقف المناقض أفسد معنوية الشعب وبلبل خواطره وجعلنا بين الامم شعبا غريبا • فنحن لم نكن محايدين بمعنى الحياد الصحيح • ولم ننل شرف الحرب من أجل هدف • ولم نتخير سياسة لمصلحتنا يمكن وضعها تحت عنوان لائق بين سياسات الامم

ولا يحق لنا ان ننس الواقع • فان هذا الموقف على شذوذه وسوئه مردود الى ضعفنا المادى والى ان السنوات السابقة على الحرب العالمية الثانية لم تستغل فى تهيئة الشعب لمقاومة الغاصب وانتزاع حقوقه • بل ترك الشعب مهملا وانصرفت الاحزاب الى التطاحن على الحكم كان معاهدة سنه ٩٣٦ كانت حقا معاهـدة الشرف

والاستقلال . ثم كانت التربية السياسية التى تلقاها الشبان المصريون فى المعاهد الحكومية أو فى الاحزاب ادعى الى الانحلال وأبعث على الخور لانها قامت على اعتبارات شخصية أو مصالح حزبية أضاعت كل معنى من معاني الشرف والعزة وتقديس الحرية فى نفوس المواطنين . وجاءت الحرب برواجها المادى الزائف وبتضخم النقد وبالمغالاة فى عرض المتع الجسمية ضغثا على اباله

وتقبل نحونا فى هذه الايام فترة شبيهه بتلك الفترة الذهبية التى بدوناها . ولا نعنى بها فترة الحرب بقدر ما نعنى الفترة السابقة عليها . ففى الحرب تعقل الالسنة وتعقد القلوب وتسود قبضة البطش العسكرى ويطارد الحكام العرفيون الرجال الاحرار أو يقضون عليهم . ومن هنا وجب الا نضيع اية لحظه فى ان نشق لانفسنا طريقا كريما . وان نعرف انه ما من طريق يخلو من الاشواك والصخور الا اذا كان طريق السعادة العارضة الزائلة . أما الاستقلال والحرية . أما المنعة والعزة والحياة الكريمة ومجد الوطن . فالطريق اليها جميعا محفوف بأشد المكاره . ولقد رأينا دولا تدك مدائنها ويخرب عمرانها ويعلق رجالها على المشانق أو تطويهم القبور وكان فى مقدورها ان تعيش امنة وادعة لو انها لم تسلك السبيل الذى امنت انه يؤدى الى مجدها أو تحتها اليه كرامتها القومية . ولا نشك فى ان هذه الدول ستستعيد مكانها فى أقرب وقت . وان ما عانته فى أموالها وأرواح أبنائها من الخسائر الفادحة . ليس سوى السبيل الى تهيئة مكان كبير وكريم لمستقبلها

فما هو الطريق الذى نسلكه

لا يتردد أى مصرى فى الجهر بأن الحياد هو أشرف موقف نختاره لانفسنا فى هذا الصراع الذى يدور بين المعسكرين الراسمالى والشيوعى أو الغربى والشرقى . ولكن هذا الحياد لن يحتفظ بمعناه وكيانه الا اذا فهمنا أمرا وعملنا على انفاذ أمر آخر .

أما الامر الذى علينا ان نفهمه جيدا والذى على كل مواطن مثقف ان يبثه فى البيئه التى يؤثر فيها حتى يصبح دستورا وطنيا لابناء وادى النيل جميعا فهو ان اتخاذ موقف الحياد ليس معناه اننا لا نجد سببا يستحثنا على محاربة أحد المعسكرين اذ تحتم الكرامة القومية ان نحارب بريطانيا والمعسكر الذى تقف فيه . لأن

بريطانيا لا تزال تحتل بلادنا وتشطر وادينا ولانها كانت وبالا وبلاء علينا في قضية فلسطين وما كان يرجى منها سوى هذا الذى فعلته بنا . فهى لا تقبل ولو بجدع أنفها ان تقوم في مصر دولة قويه متمتعة باستقلال داخلى او ان تكمل للعرب قوة سياسية . لان هذا هو الذى منعته عن محمد على الكبير في سنة ١٨٤٠ والذى عزلت من أجله الخديوى اسماعيل والذى تعمل له وتحيك الدسائس من أجله منذ دهور والذى ستظل تعمل جاهدة في سبيله الى أبد الابدين

كان الواجب اذن ان نحارب ضد بريطانيا . فاذا لم نستطع سبيلا الى الحرب كدوله تطوعنا في صفوف أعدائها وحملنا في وجهها السلاح

ولكن ليس يؤخرنا عن هذه الوقفة التى يقتضيها الشرف القومى وتأمر بها المصلحة وتحتمها الكرامة ، الا ان روسيا لم تفصح عن نواياها في موضوع وحدة وادى النيل ولان موقفها في قضية فلسطين لا يطمئن كثيرا ولا يدل على انها تحررت من نزعاتها الاستعمارية في قضايا انسانية بحتة كانت تفرض عليها موقفا اخر ولو انها فعلا ليست دولة استعماريه كغيرها من الدول التى نتهمها بشهوة السيادة والتوسع

فحيادنا والحالة هذه ليس نفورا من الحرب وليس لانتفاء الميل ضد أحد المعسكرين . بل لانتفاء الميل والمصلحة مع أحد المعسكرين فنحن ضد انجلترا ولسنا مع روسيا

أيها المواطنون

فليكن شعارنا اذن «ضد انجلترا ولسنا مع الروسيا» ولنملأ بهذا الشعار أسماع الناس وأفهامهم وايمانهم . ولنكرره بكل قوة حتى يخرج من حدودنا الى أوربا وأمريكا ليفهم الانجليز والامريكان ولتفهمه روسيا والعالم المتحضر . فان هذا الموقف وحده يضمن لنا بعض الخير القليل الذى لا يسعنا ان نصل الى أكثر منه في ظروفنا الحالية والذى قد يزيد ويتضاعف مع تطورات الاحداث وتغيراتها اذا أحسنا استغلالها والانتفاع بها اما اذا سلكنا غير هذا المسلك واتجهنا الى غير هذا الاتجاه فلن ينتظرنا الا نفس المصير المحزن الذى كان غاية ما وصلنا اليه بعد الحرب العالمية الثانية جزاء ما جندناه من أرواح ابنائنا ومن اموالنا ومواردنا

ومطاراتنا وموانئنـــا وجسورنا ومواصلاتنا وأقواتنا لبريطانيا وحلفائها • بل بعد ان أرخصنا عرضنا السياسي وأعراض نسائنا لحثالات جنود الامبراطورية

أيها المواطنون

هذا هو الامر الذى علينا ان نفهمه والذى على كل مواطن أن يضطلع به كرسالة مقدسة يبثها فى محيطه ويكررها ويلح فيها ولا يتراجع أبدا عنها • على المعلم مع تلاميذه • وعلى أستاذ الجامعة مع طلبته • وعلى الطبيب مع مرضاه • وعلى المحامى مع موكليه وعلى الكاتب مع قرائه • وعلى الاب مع أبنائه وأفراد أسرته •• على كل هؤلاء وعلى كل مواطن غيرهم ان يتخذ من هذه الدعوة دستور واجبه الوطنى من اليوم والايام المقبلة السريعـــة الزحف نحونا

أما الامر الذى يجب ان نعمل على تحقيقه فهو ان يكون حيادنا حيادا فعليا وحقيقيا لا حيادا مسرحيا هزليا • فالحياد معناه انه لا شأن للامة المحايدة بصراع الامم المتحاربة • فلا يباح لاحداهما ما يحرم على الاخرى

ومن ثم فلا معنى لان يعتقل أو يطارد المصريون الذين يلعنون امريكا وانجلترا ولا الذين يلعنون روسيا وحليفاتها • ولا معنى لان نعاقب مصريا لانه يجهر بالحب لاحد أو يضمر الكراهية لاحد • بل لا يصح ان يحرم على أحد ان يروج فى مصر الدعوة السياسية ضد انجلترا • كما لا يصلح أن تقطع علاقاتنا الدبلوماسية بأية دولة كائنا ما يكون موقفها فى الحرب المقبلة • ثم نبنى على هذا أنه يتحتم ألا نمكن انجلترا من وضع يدها على مطاراتنا وموانينا ومواصلاتنا أو الاستيلاء على غلالنا ومحصولاتنا وكافة مواردنا •

ومن هنا تثور مسألة ضخمة لم نحلها بعد ونعنى بها مسألة المعاهدة التى لم تستمع الحكومة الى صوت الحـــزب الوطنى فيها وهو ينادى بالمبادرة الى اعلان الغائها منذ صيف سنة ١٩٤٧ فضلا عن صيحاته المتكررة ببطلانها منذ عقدها فى سنة ٣٦

تثور هذه المسألة لنتساءل ما الذى نفعله اذا طالبتنا بريطانيا باسم هذه المعاهدة ان تعاملنا كمعاملتها ايانا فى الحرب العالمية الماضية ••• وهل نبقى فى هذا الموقف المائع الذى نقفه حتى الان من هذه المعاهدة • ألم يجب التفكير بالغائها لنعرف بالضبط مكاننا

ينتظرنا من التبعات. ولنتهيأ لها روحيا . ولنتدرب منذ الان على مواقف الشدة التى تظهر فيها بطولة القادة وصلابة الشعوب .

هذه هى الخطوة التمهيدية الاولى

فليكن مطلبنا اذن هو الغاء المعاهدة «الغوا المعاهدة» هذه هى صيحتنا . وهذا هو أول مايهيىء للحياد الذى نرجوه . الاساس المتين والدعامه الصالحه . ولو استمعت الحكومة الى صوت الحزب الوطنى منذ اربعة عشر شهرا لوضح للامه الان سبيلها وعرفت ما ينتظرها وأعدت له عدتها

على ان الوقت لم يضع بعد والفرصة ما زالت سانحة واعلان الغاء المعاهدة فى الحال خير من التراخى حتى قيام الحرب فعلا . والذى يترك الحكم والامة حيرى فى ظلام الاحداث المدلهمة انما يقضى على روحها ويمكن للعدو الغاصب من مقاتلها . شانه شان الذى يتولى الحكم على أسنة حرابها ليسوق قوى الشعب الى خدمتها

ويبقى بهذه المناسبة أمر أخير وحاسم وهو بحمد الله امر متروك للشعب وموكل اليه وحده وذلك هو صيانة هذا الحياد من العبث به .

فان بريطانيا التى لا تطيق الان نقف فى صفها حتى ولو اجتاحتنا الجوائح وتخطفتنا الكوارث وتناهبتنا النوازل بريطانيا هذه لن تقبل ان يقوم فى مصر حياد صحيح صادق . وسوف تعمل جهدها ليكون حيادا كحياد سنة ٩٣٩ ـ ٩٤٦ وهى لذلك ستضع فى الحكم بالقوة . قبيل اندلاع الشرارة الاولى . واحدا من عبيدها فى مصر . أيا كان شخصه أو لونه . وباسم هذا المصرى ستجرى حكم الارهاب فى البلاد وفى ظله ستاخذ كل ما تريد . وبقبضته ستبطش بالوطنيين والاحرار . كأنما تدور الامور فى مصر بين المصريين أنفسهم . ويعيد التاريخ نفسه وتشتغل البلاد بصراع داخلى

فما العمل

العمل ان تجتمع كلمه الشباب المصريين من كل لون سياسى على أن يتعاونوا على صيانة هذا الحياد من العبث به . وان يعتبروا المصرى الذى يقبل ان يضع نفسه او موارد بلاده فى خدمه جيوش بريطانيا خارجا على الأمة ومحاربا لها ومستحقا أن يشهر الشباب عليه حربا يعبئون لها كل ايمانهم وأرواحهم وقواهم وجهودهم

وعلى الشباب بعد ذلك ان ينتزعوا من الشيوخ عهدا صريحا واضحا بأنهم لن يقبلوا . مهما كانت الظروف . وطالما ان مصر والسودان لم يصبحا كلا لا يتجزأ وطالما ان فى وادى النيل جنديا بريطانيا واحدا . ان ينفذوا شيئا من الالتزامات المفروضة على مصر فى معاهدة سنة ١٩٣٦ اذا ماقامت الحرب العالمية الثالثة

وعلى الشباب ان يقفوا فى وجه كل تخاذل او تراخ أو تردد يؤدى الى افساد هذه الخطة الوطنية التى لا نجاة لنا بغيرها

ولتغتصب بريطانيا ما تشاء من غلالنا . أو لتنتهك ما تنتهك من حرماتنا . فان ذلك خير من ان نسلم لها عن طواعية ومذلة . ومن ان ننساق فى ركابها كقطيع الشعوب التعسة التى منيت باستعمارها الخبيث أو ربطت الى عربتها بمعاهدات جبرية فرضت فرضا على الضعفاء من ساستها .

ولكن ليعلم المصريون ان بريطانيا لن تفعل شيئا من ذلك ولن تستطيع ان تفعل . اذا اتحدت كلمتنا واجتمع رأينا على الا نمكنها مرة أخرى مما تريد باسم المعاهدة أو باسم القوة . لانها حينئذ ستعلم من اتحادنا ومن أجماعنا انها ستلقى منا حربا يؤججها الحقد ويشد أزرها العالم العربى بل العالم الاسلامى كله .

وبريطانيا مهما كانت قوتها . فلن ينتظرها الا الفناء ليطبق عليها شدقيه . اذا لم يغض العالم العربى عن أخطائها ويغفر لها اساءتها . على ان يكون العالم العربى نفسه متكتلا متحدا . مقودا بسياسة ملؤها الشجاعة والايمان

رئيس اللجنة العليا
فتحى رضوان
المحامى

عرض هذا البيان على الرقيب فرفض التصريح بنشره . ثم احيل على عبد الرحمن بك عمار فرفض ايضا . وأصر محمود فهمى النقراشى باشا رئيس الوزراء على الرفض .

فهل تحرص الحكومة على عواطف الانجليز ... !!

احتجاج الحزب الوطنى
على
حل الاخوان المسلمين

ان وجهات نظر اللجنة العليا للحزب الوطنى الى كثير من أمور السياسة والثقافه القومية تختلف عن نظر هيئة الاخوان المسلمين اليها .

ومع هذا الخلاف فان اللجنة لم تستطع ان تختلف على قرار الحل الذى أصدره الحاكم العام العسكرى منذ أيام .

فقد كان هذا الاجراء ثورة على الدستور وخروجاً بسلطة الاحكام العرفية عن الغرض الذى أعدت له .

فقد اعتبر الحاكم العسكرى أن سلطته الاستثنائية التى منحت له ليحمى الروح المعنوية فى البلاد خلال الحرب وليقى الدولة شر الدعاية والجاسوسية تجيز له أن يحل هيئة الاخوان المسلمين وان يشتت شعبهم ويصادر أموالهم ويعتقل رؤساءهم . والعجيب ان النقراشى باشا الحاكم العسكرى فى فترة الحرب مع اليهود . هو الذى يحل هيئة الاخوان المسلمين الذين حاربوا فى فلسطين ضد اليهود كأشجع وأقوى ما يكون المحاربون الامر الذى تواترت عليه الشهادات من كل جانب .

واذا كان ما نسب أخيرا الى الاخوان المسلمين صحيحاً فهو لا يعدو اعتداء على المحال اليهودية أو على أفراد من اليهود مما يجعل النظر فيه من اختصاص المحاكم العاديه ويخرجه عن سلطة الحاكم العسكرى تماما .

على أننا لا نحب أن نناقش المذكرة التى كتبها وكيل وزارة الداخلية بتوجيه رئيس الوزراء لأننا نحب أن نتجاوز التفاصيل الى المبدأ الذى يهمنا ويحفزنا صراحة الى كتابة هذا البيان .

فاننا لا نحقق ان الحاكم العسكري يملك أن يحل حزبا بأسره وان يصادر اموالة ويستولى على عقاراته ويوقف نشاطه فان الدستور وقانون العقوبات لا يسمح بشيء من ذلك حتى في حق من تثبت عليهم قضائيا ارتكاب جرائم الخيانة العظمى أو الشيوعية أو التطاول على مقام جلالة الملك وهى جرائم مهددة لكيان الدولة . وفضلا عن ان حقوق الحاكم العسكري التشريعية المنصوص عليها في قانون الاحكام العرفية ليس فيه شيء يأذن السلطة القائمة على الاحكام العرفية بمصادرة أموال أفراد الناس فضلا عن الاحزاب التى تختلف مع الحكومة القائمة فى الرأى والتى قد تنافسها فى الانتخابات القريبة . فان المصادرة المأذون بها للحاكم العسكري مشروط بأن تكون لاستغلالها فى الحرب أو لتيسير أمور التموين الناشئة من الحرب على أن يؤدى ثمن الاشياء المستولى عليها . ونحن نعجب من أن رئيس الوزراء لم يحاول ان يخفى الغموض من الامر العسكري الذى أصدره فانه لم يقنع بتحريم الاجتماعات وفض للشعب والاستيلاء على المطبوعات واقامة حراسة على مؤسسات وشركات الاخوان المسلمين . ولو قنع بهذا لكان من السائغ عند بعض من لا يهمهم المبادىء الدستوريه اقرار مثل هذا التصرف باعتبار ان الحكومة تنسب لهذه الهيئة ارتكاب جرائم مهددة للأمن ومقلقة لمعنوية البلاد فى هذه الآونه . ولكن لا نجد مسوغا للأستيلاء نهائيا على دور الاخوان المسلمين والتصرف نهائيا فى أموالهم . فأن ذلك الاجراء لا يحقق الا غرضا واحدا هو التنكيل بالاخوان المسلمين تنكيلا يعيد الى الذهن ما كان يفعله طغاة العهد البائد .

واذا كان الامن العام هو مسوغ منع الاخوان من نشاطهم وكانت الحراسة على شركاتهم بقصد حرمانهم من مصادر القوة التى قد تعينهم على استئناف نشاطهم . وكان اعتقال زعمائهم وسيلة لانهاء هذا النشاط فما الغاية من مصادرة الاموال والعقارات وهى وحدها دون أصحابها لا تقدم ولا تؤخر .

ان بريطانيا أبدت وصحفها ارتياحا لحل الاخوان المسلمين وهو يكشف جانب من جوانب الخطر فى هذا الاجراء . ولكنا نعيذ الحاكم العسكري ان يهنىء نفسه بهذه التهنئة وان يغتبط بهذا الارتياح فان بريطانيا كالشيطان لا ترضى الا عن الشر ولا تقبل سواه .

ونعيذه أن يكون قد استند الى التأييد الضمنى أو الصريح الذى لقيه من بعض المعارضين له . فان سر ذلك التأييد ان الحاكم العسكرى تحمل دونهم وزر خطوة لم يجدوا عند انفسهم الشجاعة عليها . فليتدبر دولته الموقف جيدا وليعرف انه أقدم على سابقة دستورية خطيرة . فان النقراشي باشا وحزبه غير خالدين فى الحكم ولا جدال فى أنه سيكون فى صفوف المعارضة يوما . وعندها لن يتأخر الذين ضرب لهم القدوة بعمله ان يذهبوا الى أبعد مما ذهب .

ان اللجنة العليا للحزب الوطنى تستنكر الجرائم أيا كانت . واذا كان الاخوان المسلمين قد اعتدوا على مصريين أو أجانب لا يحاربون بلادنا فانها تلعن جرائمهم . وتطلب من الحكومة المبادرة الى تقديمهم الى القضاء . ولكن استنكار الجريمة شيء وأخذ حزب كامل بما قارفه عشرات أو مئات منه شيء آخر الا اذا قام الدليل على أن الجرائم أرتكبت بأمر الهيئة الرئيسية فى الحزب وبتوجيهها وعندها يجب التريث حتى صدور الحكم على أفراد هذه الهيئة من القضاء . فاذا غيبتهم السجون انقطع نشاطهم* وانفض الناس عنهم . كما أننا نحب ان نذكر الحاكم العسكرى ان المنطق الذى آخذ به فى محاربة الاخوان المسلمين ترفع اللورد اللنبى وبريطانيا عن الاخذ به فى معاملة المصريين فان بريطانيا كانت تعتبر ان حوادث الاغتيال فى المدة من سنة ١٩٢٠ حتى سنة ١٩٢٤ عملا وفديا بحتا . وان رئيس حزب الوفد السابق هو المسئول عن هذه الجرائم . وقد أثبت اللورد ويفل فى كتابه « اللنبى فى مصر » أنه حينما حضر سعد باشا الى دار المندوب السامى عقب الاعتداء على السير لى ستاك معزيا . وجه اللنبى الخطاب الى سعد باشا قائلا « هذا نتائج عملك » .

وقد كانت بريطانيا على ألسنة صحفها تذهب هذا المذهب فى الاستنتاج لان الاستاذ شفيق منصور رأس المتهمين فى تلك الحوادث لم يكن عضوا وفديا فحسب . بل كان المسئول الاول عن ادارة الامن العام .. وقد كان اتهام الاستاذ محمود فهمى النقراشى (باشا فيما بعد) والمرحوم الدكتور أحمد ماهر (باشا فيما بعد) دليلا جديدا عند بريطانيا على أن الوفد يسلك مسلك الاجرام فى سياسته ويقتل خصومه المصريين على ابواب أحزابهم حتى

ان حكم براءة الدكتور أحمد ماهر لم يرض القاضى الانجليزى كرشو فاستقال احتجاجا عليه • وبقيت بريطانيا غير معترفة بهذا الحكم• حتى آنهـا عارضت آن يـكون الدكتور ماهر عضوا فى هيئـة المفاوضات فى سنة ١٩٣٦ •

كان ذلك منطق بريطانيا ومع ذلك لم توعز بحـل حزب الوفد وكانت تملك ان تفعل• فهل يكون المصريون أجرأ على الدستور وأمعن فى محاربة الحقـوق الأساسية للناس من بريطانيا والبريطانيين•

اننا نرجو أن يراجع الحـاكم العسكرى نفسه فى هذا الأمر الذى أبرمه وليعلم أننا نسينـا مصلحتنا حزبيا حينما رأينا أن نوجه اليه هذا الخطاب لأننا فى وقت تعلو فيه المصلحة القومية على كل مصلحة أخرى ••

فتحى رضوان
رئيس اللجنة العليـا
للحزب الوطنى

بيان اللجنة العليا للحزب الوطني
عن
الأحكام العرفية

أعلنت الاحكام العرفية فى ١٣ مايو سنة ١٩٤٨ بعد أن صدر القانون رقم ٧٣ لسنة ١٩٤٨ ، مضيفا الى الحالتين اللتين كان منصوصا عليهما فى قانون الاحكام العرفية الصادر فى سنة ١٩٢٣ حالة جديدة هى حالة تأمين سلامة الجيوش المصرية وضمان تموينها وحماية طرق مواصلاتها

وقد نص قانون اعلان الاحكام العرفية على وجوب تطبيق جميع ما يقضى به قانون سنة ١٩٢٣ من اجراءات واحتياطات وقيود ، على ألا يكون ذلك كله « الا فيما تقتضيه سلامة هذه الجيوش » ومنذ ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ والاحكام العرفية مشهرة فى البلاد ولم يبق الا بضعة أيام حتى يكمل عام على اعلانها ، وعندها يجب أن تطبق المادة الثانية من القانون رقم ٧٣ التى قضت بأن مفعول اعلان الاحكام العرفية يسرى لمدة أقصاها سنة ابتداء من تاريخ اعلانها ·

وقد رجا كل مصرى ألا يثار أى شك فى أن هذه المادة ستطبق وأن الاحكام العرفية ستنتهى فى ١٣ مايو سنة ١٩٤٩ ولكن يبدو مما تردد على ألسنة بعض المسئولين ومما نشر فى بعض الصحف أن الرغبة فى مد الاحكام العرفية تساور الحكومة استنادا الى بعض حجج رأينا أنه لا يصلح منها شىء لاطالة الحكم العرفى ·

ولذلك فان اللجنة العليا لشباب الحزب الوطنى ترجو من الوزراء ومن رئيسهم أن يضعوا حدا لهذه الاحكام العرفية فى الميعاد الذى حدده القانون ، وترجو من النواب والشيوخ أن

يقفوا صفا واحدا في وجه امتدادها لو طلبته الحكومة كما وقفوا صفا واحدا في تأييد اعلانها عند ما طلب شهرها .

وترى اللجنة العليا أن دور الاحكام العرفية انتهى منذ أسابيع طويلة مضت . أى منذ أبرمت الحكومة المصرية مع دولة بنى اسرائيل الهدنة الدائمة في ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩ التى بينت بين الدولتين الحدود المؤقتة العسكرية ، ومع ذلك فقد سكتت عن طلب انهائها ريثما تنتهى المهلة المنصوص عليها في القانون حتى تتهيأ الحكومة لاعادة القانون العادى الى سابق سلطانه ولتنظر في غلق المعتقلات واعادة المعتقلين الى دورهم وأهليهم .

ولما كانت اللجنة العليا حريصة على ألا يطول حرمان الشعب المصرى من حرية الرأى التعبير التى عطلتها الاحكام العرفية المشهرة لصالح ويلاتها ست سنوات ، وجرت في خلالها الانتخابات لمجلس النواب مرتين فقد درست في تأمل عميق جميع الحجج التى يتذرع بها (غـواة الحكم العرفى) فلم نر فيها شيئا واحدا يقنع بأنه يوجد مبرر واحد لمخالفة نص المادة الثانية

وأول ما يقوله هؤلاء أن لمصر جيوشا خارج حدودها وان الحرب بينها وبين الصهيونيين لم تنته ، وان ما أبرم بيننا وبينهم ليس سوى اتفاق مؤقت .

أما أن لمصر جيوشا خارج حدودها فليس في ذاته مبررا لاستمرار الاحكام العرفية لان نص القانون استلزم أن يكون ثمة تهديد على سلامة الجيوش وتموينها وافترض أن تكون هناك ثمة عمليات عسكرية وتنقلات للجيوش بدليل قوله : « حماية طرق مواصلاتها وضمان تموينها وغير ذلك مما يتعلق بحركاتها وأعمالها العسكرية خارج المملكة المصرية » .

ولم يقع منذ أبرمت الهدنة عمل حربى واحد ، يمكن القول معه أن شيئا مما حدده القانون قد وقع أو أن هناك شيئا يدعو الى الخوف من حصوله قريبا ، ولا يكفى أن يكون ما أبرم بيننا وبين الصهيونيين قد سمى بالهدنة الدائمة لتبقى الاحكام العرفية الى أجل غير مسمى لان معنى ذلك أن حريات المصريين تتعطل لغير مبرر ظاهر والى وقت غير معلوم .

وان مجرد وجود جيوش المصريين خارج حدودنا وان كانت في منطقة تكاد تكون مكملة لاراضينا لا يفصلها عنا فاصل من بحر أو جبل ، لا يكفى لتسويغ بقاء الاحكام العرفية .

ما دامت هذه الجيوش فى حالة سكون . والا لجاز لبريطانيا ولفرنسا وللولايات المتحدة ولكل دولة لها جيوش خارج حدودها ان تعلن الاحكام العرفية بل لما انتهت الاحكام العرفية عندهم ابدا

ان الاحكام العرفيه حينما اعلنت فهم كل الناس انها ستحد من حريات الاعداء والمنتمين اليهم وان رقابة الصحف ستتناول الشئون العسكرية ، والانباء السياسية الخارجية والداخلية المتصلة بالحرب من قريب أو بعيد ولذلك فقد قبلوها بارتياح ولكنهم فوجئوا حينما وجدوا ان المعتقلات امتلأت بالمصريين عموما والمسلمين خصوصا وان الرقابة منعت القصص وحمت البريطانيين ومنعت الاخبار الخاصة بالمفاوضة . ولعل المصريين لم يعرفوا بعد ان الرقابة منعت مقالا كتب عن حوادث سنة ١٩١٩ وانها حبست مقالا اخر كتب عن المفاوضة مع بريطانيا . ولو اقتصر الأمر على منع المقالات السياسية التى تمس علاقات البلاد الخارجية لهان الخطب ، ولكن الرقابة تدخلت فى الشئون الادبية والمسرحية مما يذاع أمره فى دوائر الصحافة والصحفيين ويتندر به الكتاب

ولقد بات معلوما للجميع ان عدد المعتقلين المصريين بلغ نحو ثلاثة اضعاف المعتقلين من اليهود وان كثيرين جدا من اثرياء اليهود المعتقلين قد نقلوا الى المستشفيات الكبرى الخصوصية يعالجون ويطببون :الامر الذى ضنت به الحكومة على معتقل مصرى واحد بالغا ما بلغ مرضه

اما ما تقوله الحكومة على السنة الذين توعز لهم بالدفاع عنها من ان حالة الامن تدعو الى بقاء الاحكام العرفية فهو وحده الدليل على ان الاحكام العرفية يجب ان تنتهى . فهى لم تشهر لهذا السبب اولا ، وثانيا انه قد ثبت ان هذه الاحكام العرفية كانت اول ما اشاع الفوضى فى البلاد وما اغرى شبابها بالعدوان والعمل السرى واغرى شيوخها بالبعش والجور على القانون

ففى ظل الاحكام العرفية حل الحاكم العسكرى جماعة الاخوان المسلمين التى حارب عدد كبير من اعضائها فى فلسطين ، وفى ظل الاحكام العرفيه قتل رئيس الوزراء ورئيس الاخوان المسلمين وقتل حكمدار العاصمة وشرع فى قتل رئيس حزب الوفد وفكر شاب فى نسف المحكمة واصطدم البوليس مع بعض المصريين اصطداما مسلحا ذهب ضحيته مصرى وقتل ضابط بوليس فى ينها وفشت حالة من الفزع والرعب لم تقم قبل الاحكام العرفية

وفى عهد الاحكام العرفية السابقة قتل رئيس الوزراء فى بهو من ابهاء البرلمان وفى خلال الاحكام العرفية التى اعلنت خدمة الحرب العالمية الاولى توالى الاعتداء على الوزراء ورؤساء الوزارات ولم تنحسر موجة العدوان الا بعد ان رفع الحكم العرفى واعفيت البلاد من كل قيوده فالقمع والتضييق على الناس ، والحد من الحريات والحيلولة دون تعبير الافراد والجماعات عن رأيهم تعبيرا طليقا من كل قيد لا ينتج الا نتيجة سيئة من اقل اثارها خطرا على البلاد القتل السياسى

فليدع اذن (غواة الحكم العرفى) التحكك بالامن الذى لم تعلن لحمايته الاحكام العرفية وليذكروا ان موجة من الاجرام اجتاحت الصعيد وهددت امن اهليه بحيث الفوا ان يصبحوا ويمسوا على انباء القتل والسطو والنهب والخطف مما تقلصت معه هيبة الحكومة ومع ذلك لم يفكر احد فى ان يعلن الاحكام العرفية فى تلك المناطق واستطاع القانون العام بالاجراءات العادية أن يكبح جماح المجرمين

فحجة الامن العام لا تكفى الا اذا كان من خلفها نية التنكيل بخصوم الحكومة او بفريق معين منهم باسم الامن العام وعندها لن تكون الاحكام العرفية الا سبيلا للخلل والاضطراب

هذه هى الذرائع الواهية التى يظن الظانون انها تمد فى حياة الاحكام العرفية البغيضة وتسوغ بسط ظلالها الثقيلة الى زمن اخر من عمر هذه البلاد التى تحتاج الى كل دقيقة منه لعمل منتج مثمر

اما الاسباب التى تجعل انهاء الاحكام العرفية ضربة لازب وواجبا يطلب الى جميع الاحرار والوطنيين ان ينهضوا به فمنها ما سلفت الاشارة اليه ومنها ما نجمله بعد وكل ذلك يتلخص فيما يلى :

١ ـ توقف الحركات العسكرية خارج أراضى المملكة واستمرار تموين القوات المصرية فى الخارج بأيسر جهد مع قيام قوانين التموين العادية ، وعدم ظهور خطر محتمل مهدد لسلامة القوات المصرية فى غزة والمنطقة المتصلة بها التى كانت من نصيب القوات المصرية بمقتضى اتفاق الهدنة ، يهدم الاساس الذى قامت عليه الاحكام العرفية

٢ ـ فساد الامن واضطرابه فى فترة الاحكام العرفية يدل على أن الاساس الروحى للاحكام العرفية ـ وهو انطباقها على حاجات الامة

واستنادها الى رضائها ـ قدزال وأنها أصبحت زائلة يجب سرعة استئصالها .

٣ ـ ان حرمان الامة من الحياة الطبيعية العادية منذ سبتمبر سنة ١٩٣٩ أى مدة عشر سنوات فيماعدا فترة صغيرة لاتكاد تبلغ العام الواحد يدعوالى سرعة رفع الاحكام العرفية ليتنفس الناس الصعداء

٤ ـ ان حلول موعد الانتخابات يبرر بل يحتم رفع هذه الاحكام الاستثنائية لاسيما أن الانتخابات السابقة تمت فى ظل الاحكام العرفية وقد امتنع عن دخولها الوفديين والتى سبقتها تمت كذلك فى ظل هذه الاحكام وامتنع عن الدخول فيها السعديون والدستوريون وأن القول بالاعتناع عن تنفيذ الاحكام العرفية فى فترة الانتخابات لا يمنع من أن حرية الانتخابات لن تكون مكفولة لان الحكومة تستطيع فى الفترة السابقة عليها أن تعتقل خصومها أو أنصارهم فضلا عن أن المطبوعات والنشر سيكون مسلطا عليهما سيف المصادرة الادارية المسموح بها بمقتضى القانون المعروض على البرلمان ، فمن الخير أن تتاح للامة انتخابات حرة من هذه القيود اكتفاء بقيود الادارة المألوفة وتدخلها التقليدى فى كل انتخابات وفى عهد كل حكومة

٥ ـ كل شيء ينذر بأن اتفاقا سيبرم مع بريطانيا فان الاحاديث عن قيام المفاوضات وتكذيب ذلك ثم تجدده ، وما يصدر عن رئيس الوزراء وعن وزير الخارجية المصرية يقطع بأن فى الجو شيئا على أن بريطانيا التى عقدت المواثيق وجمعت الدول فى حلف أو أكثر من حلف لايعقل أن تدع الشرق العربى وهو من أخطر مناطق العالم من غير أن تنظم شئونها معه على وضع من الاوضاع ومن الخير أن يتمتع الناس ـ قبل أن تكبله القيود الانجلوسكسونية ليحذروا المسئولين من التورط فى هذه الخطوة .

فلتدع الحكومة الناس أحرارا بعد هذه السنوات التى سودها الكبت وجللها القمع فان ذلك يحقق لها وللبلاد خيرا عظيما .

فتحى رضوان المحامى

رئيس اللجنة العليا

للحزب الوطنى

خطاب مفتوح

إلى معالى محمد زكى على باشا

من اللجنة العليا للحزب الوطنى

السلام عليكم ورحمة الله

لم يكن جاه الحكم يوما هدفا لرجل حمل فى قلبه عقيدة الحزب الوطنى وملأت نفسه مبادئه . فهذا الحزب حزب النضال . كان وليد ظروف الشدة والضيق والمحنة التى أصابت مصر باحتلال بريطانيا أراضى بلادنا المقدسة . ومن هنا كانت كل خطوة يخطوها واحد من زعماء الحزب مثار التساؤل والنقد . اذا كانت فى غير اتجاه الحزب المعروف

ومن هنا أيضا انهالت علينا الاسئلة لماذا قبل سعادة زكى على باشا دخول الوزارة . وهل اتفق مع دولة رئيسها على العمل الذى ستقدم عليه . وهل تبادل واياه الرأى فى مشكلات الامة الداخلية والخارجية

وقد انقضى شهر طويل لم نر فى خلاله للوزارة عملا يمكن أن يقال عنه أنه يتفق مع مبادىء الحزب الوطنى وأسلوبه فى الكفاح

ولا نحسب أن معاليكم ستقتنعون بأن الوزارة قالت ان سياستها هى الجلاء عن أرض الوطن ووحدة وادى النيل . فان فى هذه الصيغة من المزالق مالا يخفى عليكم . فالجلاء عن الوطن قصد به بلا جدال . الجلاء عن مصر دون السودان . لان بريطانيا فى آخر مفاوضاتها مع صدقى باشا وابراهيم عبد الهادى باشا ارتضت أن تجلو عن مصر مقابل قيود واغلال أثارت الامة وردتها الى مبادىء الحزب الوطنى . فالخوف من أن تكون الوزارة أرادت أن تطابق بين سياستها وبين ماتعلم أنه أقصى ماتقبل بريطانيا الوصول اليه هو خوف له مايبرره

على أن الحزب الوطنى لم يكن أبدا حزب صيغ وألفاظ توضع كاللوافت على حوانيت البضاعة. وقد يكون ماسطر عليها مخالفا لما اختفى فى الداخل . فان الحزب الوطنى حزب حركة وحياة وسعى فما هو الاسلوب الذى ستنتهجه حكومة مصر التى اشتركتم فيها فى تحقيق الوحدة والجلاء . أهو السكوت الذى ارتضاه المرحوم النقراشى باشا بعد خطبه النارية فى مجلس الامن . السكوت الى أن يضيق صدر الانجليز بنا فيخرجوا عن ديارنا

ان هذه السياسة قد ثبت خطرها على حقوق البلاد وعلى أمنها الداخلى . فبريطانيا أطغاها هذا الجمود . ففصلت مصر عن السودان تماما . وأصبح دخول المصريين الى هذا الشطر من وادينا جريمة يعاقب عليها المصريون بالسجن . وقد دفعها ذلك السكوت الى تأييد الصهيونيين جهرة . والى اثارة الدول العربية المتحالفة معها أو المتآمرة معها ضدنا . ودفعها أخيرا الى زيادة عدد جيوشها وعدتها فى أرضنا

فاذا لم يكن السكوت هو سياسة الوزارة الجديدة . أفتكون سياستها المفاوضة

ان كل شىء يشير الى ذلك . فوزراء بريطانيا يترددون على مكاتب وزرائنا ووزراء الدول العربية فى نشاط مثل نشاط النحل بما يرجح أن لم يؤكد أن بريطانيا قد عقدت العزم على أن تبرم مع الدول العربية حلفا يجر هذه البلاد المسكينة الى الهاوية مع الكتلة الانجلوسكسونية التى نجت بأعجوبة من الحرب العالمية الثانية . والتى لانظن أنها ستنجو من الحرب العالمية الثالثة اذا استيقظت البلاد الشرقية الضخمة . ويقظتها أمر مرجو . اذا صحت البوادر التى تمخض عنها مؤتمر نيودلهى . والتى لمحناها فى الاحداث المختلفة التى وقعت أخيرا فى الشرق القريب والبعيد

ولهذا رأينا أن نتشرف بأن نوجه الى معاليكم على مسمع من الرأى العام هذه الاسئلة ليعلم الملأ ما الذى يطلبه أبناء الحزب الوطنى وأنصاره من وزرائه

- ١ -

هل تعلم معاليكم أن وزير خارجية الدولة المصرية أفضى الى مندوبى الصحف فى يوم ١٩٤٩/١/٢٥ بحديث جاء فى نصه

« ان العلاقات بين مصر وبريطانيا طيبة جدا » ثم أردف أن العلاقات بين مصر وانجلترا لايشوبها شيء

فهل صحيح أن وزير الحزب الوطني يرى أن علاقات مصر وبريطانيا طيبة جدا . وأنها نقية لاتشوبها شائبة .. وألاترى معاليكم أن الاحتلال البريطاني لمصر بما ينوف على ١٠٠ ألف جندي فيه شائبة ما ؟

وكيف تكون علاقتنا طيبة بها وهي الدولة التي لايجوز أن نخاصم سواها ؟!

وهل هذا هو ماترضاه مبادئ الحزب الوطني وتقاليده المجيدة

- ٢ -

هل تعلم معاليكم أن الحكومة لم تفعل شيئا في الرد على انشاء الهيئة التشريعية في السودان . وفي طرد قاضي القضاة المصري . وفي منع المحامين المصريين من الدخول الى السودان . وفي اعتقال المجاهد المصري الذي وصل سرا الى الخرطوم

انها لم تفعل شيئا رسميا . ولم تتلق المعارضة الشعبية السودانية منها عونا أدبيا ولم يتلق المجاهدون من رجال المقاومة هناك منا مالا ولا سلاحا

- ٣ -

هل تعلم معاليكم أن سجون أقسام البوليس قد ازدحمت بالمعتقلين حتى ضاقت بهم وهل تعلم معاليكم ماهي سجون الاقسام ؟؟

انها ياصاحب المعالي حظائر تعف البهائم عن العيش فيها . ففيها يشرب المعتقلون التعساء من دلو . ويبولون في دلو آخر . وهي خالية من كل أثاث . عارية من كل متاع . تفوح من جوانبها العفونة . وتسكن جدرانها الرطوبة . وتفرخ في أركانها الهوام . وتسعى من ثقوبها الحشرات .

في هذه المعتقلات الجهنمية يعيش محامون كانوا بالامس زملاءك . وطلاب وعمال هم من مواطنيك وأبنائك

أفباسم الحزب الوطني تبارك أنت هذه السياسة . وبروح مصطفى كامل تقبلها وترتضيها؟

ان الانجليز في العهد الاغبر . والمصريين الذين حكموا في الحرب

العالمية الثانية باسم بريطانيا ٠كانوا يعدون للمعتقلين بيوتا مؤثثة مريحة يقرأون فيها مختار الكتب ويأكلون خير الطعام ٠بل ان من المعتقلين من رزق فى فترة الاعتقال بالبنين والبنات

فهل تكون بريطانيا فى مصر أو مصر البريطانية أرحم على المصريين من المصريين ومن الوطنيين

- ٤ -

وهل طالعت فى الصحف يامعالى الوزير التصريحات التى وزعها معالى الوزير الجديد للمالية عن الضريبة المزدوجة ورأيه فيها؟

وهل كانت هذه التصريحات التى تضيع على الدولة بين خمسة وستة ملايين من الجنيهات بموافقة معاليكم ؟ أم أن الوزير الجديد رأى نفسه فى حل أن يضع سياسته فى داره وأن ينظر فيها برأيه وحده ؟

فاذا كان هذا العمل هو استهلال حياته الوزارية ٠ فأى وزارة هذه التى تود أن تساهم فيها باسم الحزب الوطنى ؟

ان الناس كانوا ونرجو أن يظلوا كما كانوا معلقين الامل على الحزب الوطنى الذى أقصته أحداث السياسة عن أن يضطلع جديا بالاعباء فى هذه البلاد ٠ ليحمى فيها الحريات ويشيع فيها روح من التوثب وانكار الذات ٠ويربى شبابها على التضحية ٠ ويدربهم ويحببهم فى الجيش والعسكرية والنظام ويتخذ من الوسائل مايرفع عن سواد الشعب أثقال الجهل ٠ وأن يدمج الفقراء فى جسم المجتمع المصرى بحيث يأخذون مكانا لائقا بهم فيكافحون مع الجميع وهم سعداء بهذا الكفاح ٠٠ مستشعرون الاخوة المصرية تغمرهم أجمعين

وكان الجميع يظنون أن هذا العالم المضطرب فرصة للدبلوماسية المصرية تصول فيها وتجول ٠ وتسمع صوتها فى الشرق والغرب ٠

فكان دخول معاليكم فى هذه الوزارة التى لم تعلن لها الى اليوم برنامجا ٠ والتى تزيد فى هول الاحكام العرفية وتوسع نطاقها صدمة أحسسناها ٠ ورأينا من واجبنا أن نعلنها لكم ٠ ليعلم كل مواطن أن الحزب الوطنى لا يزال هو حزب الايمان والكفاح الشعبى وان الاشتراك فى الحكم لا يمكن أن يكون حلقة فى سلسلة هذا الكفاح الا اذا أعلن الوزير عن أهدافه ووسائله والا اذا اتسقت هذه

الاهداف والوسائل مع مبــادىءهذا الكفاح وسوابقه

لقد عبرت اللجنــة العليــــا لشباب الحزب الوطنى عماتعتقده التفسير الصحيح لمبادىء الحزب لانها حريصة على أن تبقى صلتها بهذه المبادىء سواء أدخل بعض رجـــال الحزب فى الوزارة أم خرجوا منها

فاذا كان ما تقوله يخـــالف ما تعرفه معاليكم عن مبـــادىء الحزب الوطنى • أو كان فى باطن الامر جهود للوزارة لانعلمهـــا لتحقيق الوحدة والجلاء • وكان هذا التشكيل الذى جمع المعتدل مع غير السـياسى مع الآبقين من من أحزابهم المستقلين • يمكن أن يؤدى الى خير • فاننـــا نريد أن نسمع هذا فى نادى الحـــزب الوطنى أو على صفحات الصحف

والى أن نسمع هذا الصوت • نرى أن الخـير كل الخير فى أن تستقيلوا • وأن تمـدوا أيديكم للعاملين على بناء الحزب ، الساعين فى نشر دعوته • الراغبـــين فى جمع الناس حول كلمته

والسلام عليكم ورحمة الله

فتحى رضوان
رئيس اللجنة العليا لشباب
الحزب الوطنى

مشكلة الأمن العام في مصر

مذكرة

مرفوعة الى معالى مصطفى مرعي بك وزير الدوله

مقدمة

١ ـ ان مشكلة الامن العام تهم الحزب الوطنى أكثر من أى حزب آخر فى مصر . لانه لا ينظر اليها من الزوايه التى يبدو فيها الامن العام مرفقا حيويا من مرافق الدولة بل من زاوية أخرى تجعل (الامن العام) ضمانا لممارسة الحقوق السياسية للشعب وحالة تأذن بتوجيه التفكير السياسى فى البلاد . الى وجهه جديدة تعبأ فيها الجهود على صورة أخرى تجعلنا أقدر على مواجهه العالم الغربى الذى يحشد قواه ضدنا . والذى لا يتردد فى أن تظهر مؤامراته علينا بلا ستر أو موارية

٢ ـ ان كل اضطراب فى الامن يعطى للحكومة ـ أيا كانت الحكومة ـ سلاحا للتضييق على الحقوق التى كفلها الدستور للمصريين . فتصادر حرية الكتاب . وتصعب الدعوة الى الاجتماع . وتنظر الحكومه الى العمل السياسى نظرة اشفاق وخوف . ويشتد الميل عند الشبان الى الاجتماعات السرية . وينحرف تفكيرهم الى العنف فتزداد ريبتهم فى الزعماء . وتشتد شكوكهم فى كل دعوة أو كل تفكير هادىء .

ولما كان الحزب الوطنى فى حاجة الى مزيد من الدعوة لمبادئه . والى الانتقال بين المدن والقرى والاتصال بطبقات العمال والفلاحين والطلاب . فان العودة الى الحالة الطبيعية من أهم ما يتمناه الحزب الوطنى .

اصل المشكلة

ان مشكله الامن ترجع الى أصل يغيب عن أذهان المسئولين عن

حمايته . ولذلك فهم يفكرون بأسلوب يبعدهم عن العلاج الناجع لهذه القلاقل التى تبدو كالبثور على جسم الأمة .

وهم فى رأيى أشبه بالطبيب الذى يعالج بثور الاكزيما أو الارتكاريا علاجا خارجيا سطحيا . فلا تكاد تغيب حتى تظهر غيرها ولا تكاد تختفى من مكان حتى تظهر فى مكان آخر . مع ان العلة باطنية يمكن القضاء عليها اذا تغير الطعام الذى يتناوله المريض وعدل قليلا فى البيئه التى يعيش فيها .

ولأظهر فكرتى بوضوح اقول أن رجال الامن . ينفعلون عقب كل حادث انفعالا (حيوانيا) فيأمرون باتخاذ اجراءات تقضى بها أحدث ما وقع من الجرائم . فاذا وقع مقتل ماهر باشا فى البرلمان فرضوا قيودا شديدة على دخول البرلمان . كأن الجرائم ستقع فى المستقبل فى هذا المكان وحده . وكأن الحكام لا يظهرون الا فى البرلمان .

فاذا ارتكب حادث مقتل النقراشى باشا فى الداخليه . جعلوا من الداخلية حرما لا يدخل اليه انسان الا بعد التدقيق والتحقيق . والنطيف ان الذين يحققون مع الداخلين والخارجين هم أفراد من عساكر البوليس الذين يستطيع أى أبله أن يخدعهم

ولما وقعت حادثه محكمة مصر . منعوا دخول السيارات من الباب البحرى للمحكمة مع ان الجريمة لم تقع من راكب سيارة . ومع أن مرتكبها لم يدخل من هذا الباب.

وبالجملة أن هؤلاء لايستطيعون أن يفكروا الا فى حدود الواقع المادى . ولا يستطيعون أن يرتفعوا عنه قليلا ليعرفوا ما وراء الظاهر وبواعثه .

ونحمد الله ان كل الحوادث قد وقعت الى الان فى مصر من مصريين . لان ذلك يحدد نطاق البحث ويعين على تعرف أصل العله . اما لو وقعت من آجانب فان الانسان كان يرى نفسه مضطرا الى ان يرد أصل الجريمة الى جنسيات مختلفة كالصهيونيين حينا وكالشيوعيين حينا . وكغيرهم ممن يهمهم الانتقام من رجالنا أو تقويض نظامنا .

نص هام وخطير جدا

وأرانى مضطرا أن أنبه الذهن الى نص هام جدا ورد فى خطاب المرحوم النقراشى باشا وهو يخطب أمام مجلس الامن . اذ قال تحت

عنوان « الانفجار » فى صفحة ٦٣ من المطبوع الذى وزعته الحكومة وهو يتضمن بيانات رئيس الوزراء السابق فى ليك سكسس ما يلى :

« وهذا السخط المتملك لنفوس الجماهير لا يمكن تداركه فحسب • بل هو شيء لا محيص عنه ولا سبيل الى اخماده حتى لقد أوشك أن ينفجر • وطالما أدى الى أعمال العنف بل أفضى فى الشهور الاخيرة الى اراقة الدماء وازهاق أرواح كثيرة • وأود يا سيدى الرئيس أن أكرر ما دام الاحتلال باقيا فلن يكون فى الطوق تهدئة سخط الشعب ولا هناك سبيل الى اخماده اذا اشتعل • وان زمام الامر ليفلت بسهولة فى مثل هذه الاحوال »•

وأنا لا أستطيع ان أتابع خطوات البحث حتى أصل الى دور هذا النص فى علاج المشكلة التى نحن بصددها • فأقف أمامه من الان وأرجو ان يطالعه المطالع بدقة وأمانة واخلاص •

ان فى حروف هذه العبارة القصيرة وسطورها • الاصل الروحى للاضطراب الذى نحن فيه • وكل من يريد ان يضع يده على العلاج يجب عليه أن يقدره • وله بعد ذلك أن يلقيه جانبا ان رآه منقطع الصلة بحوادث القاهرة الاخيرة • ولكن بعد أن يفكر فيه• وبعد أن يعرضه على ذهنه وبعد أن يتأمله •

ولنتساءل أولا • ما الذى كان يرمى اليه المرحوم النقراشى باشا من هذه العبارة وأحسب ان لهـا ثلاثة تفاسير :

١ ـ فاما أن يكون النقراشى باشا قصد التعبير عن الحقيقة • وتصور (صادقا) ان خيبة الامل التى سيمنى بها المصريين بعد رفض دعواهم فى مجلس الامن • ستدفعهم الى أعمال اليائس أو الراغب فى الانتقام • أو المؤمن بأن سبيل القوة وحده هو السبيل الطبيعى • وانه رحمه الله ظن أن بقاء جيش الاحتلال فى مدينة القاهرة سيؤدى الى الاحتكاك بين المصريين وأفراد هذا الجيش •

٢ ـ واما ان يكون ما قاله ايعاز منه الى الشعب بأن يؤيد موقف رئيس حكومته فى مجلس الامن فيبدو للعالم أن بقاء الاحتلال البريطانى سيهدد الامن حقا وان مصر لن تطيق سكوتا عليه •

٣ ـ واما أن يكون هذا القول قد ساقته تطورات المناقشة • فورد فيها ليكمل معناها وان الغرض منه لم يكن أكثر من التهديد به فقط •

وهذه التفاسير الثـلاثة ـ على تنائى البواعث لكل منها عن الآخر ـ تلتقى فى النتيجة ·

فهى جميعا عند الشعب ـ ولا سيما عند شبانه ـ دعوة للمصادمة مع الانجليز · ولقد سمع هؤلاء الشبان هذا القول مذاعا بالعربية وبالانجليـــزية · وقرأوه فى الصحف · وعلقـوا عليه فى دوائرهم ·

وقد يكون من المفيد أن أسجل هنا أن بعض الذين كتبـوا فى الجرائد من الشبان قبل سفـــر النقراشى باشا الى ليك سكسس كانوا يدعون الى الثورة ومهاجمة الانجليز · ما دام انه يحتمل ان تدفع بريطانيا بعدم اختصـــاص مجلس الامن باعتبار أن خـــلاف حكومة مصر مع بريطانيا يعتبر تهديدا للأمن ·

ومثل هذا القـــول من جانب هؤلاء الشبان · يكشف عن الحالة العقليه عندهم · وهى حـــالة جديرة بدرسها كما قلت كثيرا للمسئولين · وكمـــا أذعت فى خطبى فى نادى اللجنة العليـــا للحزب الوطنى · وفى مرافعاتى فى القضايا السياسية ·

« دلائل مادية »

واذا أردتم دليلا على أن بواعث هذا الاضطـــراب · هى بواعث وطنية بحته ـ حتى حادث المحكمة الاخير على بشاعته وقبح وسيلته وخطر نتيجتـــه ـ فان تواريخ الحوادث التى وقعت منذ مقتـل المرحوم ماهر باشا · هى هذا الدليل ·

فحادثه قنابل الاســـكندرية وقعت ردا على تصادم الانجليـــز بالمصريين فى الاســـكندريه فى مارس سنه ١٩٤٦ وما وقع منهم من اعتداءات على المصريين · ولم يفكر الشبان فى القاء القنابل على الانجليز انتقاما للمصريين الا بعد أن وصلت المفاوضات الى مرحلة حرجة ـ بدا فيها الانجليز مماطلين مسوفين ·

وهدأت الاحـــوال بعد ذلك · حتى انجلى الانجليز عن القاهرة والاسكندرية ونقلوا احتلالهـــم الى السويس · فاحس أكثـــر المصريين أن هذا الجلاء ناقص · وان الفرح به غير جائز · وقد ذهب شيخ من الساسة ـ دع عنك الشبان ـ الى هذا القول وكتب فيه · ورفـــض أن يشترك فى الاحتفال بتسلم ثكنات قصر النيل

ـ ولذلك كان طبيعيـــا أن تلقى قنابل ٦ مــايو سنة ١٩٤٧ من شبان فوارين وان كان هذا القول لا ينفى ان عناصر وفدية أرادت ان تستغل الذين ألقوا قنابل هذا اليوم لغير الغايه التى اجتمعوا لها منذ البدايه • ولـــكن الثابت ان هذه العنـــاصر لم تنجـــح فى الانحراف بالشبان عن الغاية التى اتجهوا لها •

وفى سنة ١٩٤٧ ـ ٢٥ ديسمبر ألقيت قنـابل فى الاماكن التى يتردد عليها العساكر الانجليز •وعلى سيارة عسكرية بريطانية كانت تسير فى شوارع القاهرة

فالحوادث اذن الى اخر ســنة ١٩٤٧ كانت تستهدف الانجليز وحدهم ومحالهم وممتلـكاتهم •وكان ذلك طبيعيا جدا •

ولا أحب أن يكون الحـــديث الرسمى فى مشاكلنا متســما بالنفاق أو بالتغاضى عن الحقائق•ولا أن يقوم الرأى الحكومى على افتراض ضعف الشعب أو خوره

فاننا جميعا نعرف ان الامة التى ترفض دعوى استقلالها من العالم المتمدين لا تستطيع أن تسكت الا اذا كانت فى الحضيض من الوطنية والاخلاق • وما وقع من الحوادث كان أقل من القليل فان أمما غـيرنا كاندونيســيا حاربت فعلا • ولم يقتصر ماوقع من أبنائها عـلى هـــذه (الالعاب الصبيانية) التى اعتبرت عند وقوعها زلازل كبرى •

فاذا كان التفـكير الرســمى سيتجه الى القول بأن هذه جرائم وأن مرتكبيها جناة فلا نفــع من قراءة هذه المذكرة الى ختامها • ولا أمل فى أن نعالج الاضطراب الذى سنواه • والذى أقطع به سيتزايد مع الزمن • وسيأخذ صورا مختلفة • لا يستطيع احد بأن يتنبأ بها • والذى يهب من جهات لا يظن أحد اليوم أنهـا ستكون مصدر الريح •

اخطاء ارتكبت

كان يجب عـلى الحـكومة عند وقوع هذه الاحداث أن تعرف ما وراءها • وأن تبـادر بالتنفيس عن الشبان حالا •

واذا كانت هذه المذكرة لاتتسع لرسم سياسة الدولة فى كل نواحيها ولا حتى لرسم سياستها فى (معالجة الشبان) فانى ارجو الا تضيق عن شرح مثال صغير لما كان يجب أن يعمل فى ذلك الحين •

ومن رأيي مثلا انه كان يجب أن تعمم الخدمة العسكرية — لا تطبيقا لقانون الخدمة العسكرية الجديد — بل لمواجهة الحالة النفسية التى شملت الشبان . وهى خدمة عسكرية لمدة قصيرة لا تزيد عن ٦ شهور أو سنة على الاكثر . يدعى لها جميع طلاب الجامعتين أو أكثرهم بمصر واسكندرية . بحيث ينتقل هؤلاء الشبان الى ثكنات العباسية بمصر وثكنات مصطفى باشا بالاسكندرية . ويعطون فى الحال دروسا ابتدائية فى الشئون العسكرية ويدربون وينظم توزيع الوقت بين الدراسة الجامعية والدراسة العسكرية .

لو تم هذا عند عودة النقراشي باشا من مجلس الامن لاستوعب كل حماسة الشبان ولحماهم جميعا من التفكير السرى الذى يشبه تفكير الشاب فى المسائل الجنسية حينما تقعد الظروف عن اشباع رغباته . وهذا التفكير السرى لا شك انه تفكير مريض والاسراف فيه يؤدى اما بقتل الشاب أو بفصله عن المجتمع .

لم يحدث هذا وكان اتحاد الجامعتين معطلا . ولم يكن هناك سبيل أبدا لتلاقى الرسميين مع الشبان . واشعارهم بأن ما يساورهم ويقلق بالهم . هو شغل الحكومة الشاغل وانها تفكر فيه وتعمل له .

ولو وجدت سميعا فى تلك الايام . لعرضت مع الحل الذى شرحته حلولا أخرى . ولكن ذلك قد فات أوانه .

واذا كان اهمال حالة التبرم والخيبة خطأ . أو خطأ عظيما فحسب ، فهو على كل حال خطأ سلبى . انما الخطأ الايجابى هو معاملة المتهمين فى قضايا القنابل . كان خطأ جسيما جدا أن يعتبر ملقو قنابل اسكندرية وقنابل ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤٧ متهمين يعاملون معاملة الجناة . وأعتقد أن محاكمة هؤلاء المتهمين كانت البداية لكل ما نعانيه الان .

ولست أنكر انه من الصعب على حكومة من الحكومات — لاسيما اذا لم تكن مؤمنة بالاسس التى يقوم عليها تفكيرى — بأن تطلق سراح المتهمين فى قضايا كالتى ذكرتها الان .

ولكن كان من الميسور جدا حفظ القضايا — لاسباب مما تحفظ له قضايا أخطر ولاسباب قضائية لا يملك فيها أحد من الدول الاجنبية (اذا كان رأى هؤلاء مهما فى المسألة) أن يعترض على الحفظ . فالادلة فى كل تلك القضايا كان ثمرة الجهد

غير المشروع من جانب رجال البوليس وثمرة تضحية كثير من ضمانات التحقيق . ومع ذلك فان الدليل فيها ـ بعد كل ما بذل ـ ليس من القوة بحيث لا يمكن أن تحفظ معه القضية

لو تم هذا .. وصحب بحركة من جانب الحكومه لتحويل الابخرة المنعقدة في نفوس الشبـان لاستقام الامن العام . بعيدا عن تدخل رجال الامن الذين لو تركوا وحدهم ليبذروا في البلد بذور فتنة جائحة

سلسلة جديدة من الاحداث

كان لكل هذه الاحداث أصل واحد . هو علاقتنا بالانجليز وموقف الانجليز منا . ولكن لم يمض وقت طويل حتى جدت مضاعفة جديدة هي دخـول جيوشنا في فلسطين في ١٥ مايو سنه ١٩٤٨

وأحب ان تتذكر كيف غمرت البلاد موجة سرور وفرح . وكيف هدأت النفوس وطابت بتضحيات أبنائها . وكيف كان توديع الفرقة التي سافرت من حرس جلالة الملك حماسيا وشعبيا

ذابت في هذه الحماسة كل هموم الشعب . ولم يفكر واحد في ان يطلق رصاصة فضلا عن ان يلقى قنبله

ولكن توالت الانباء عن فظائع الصهيونيين في دير ياسـين وأمثالها . وسد الميدان ركود حينا . ورأى المصريون ان اليهود في بلادهم يتمتعون بحرية غير عادية . في هذه الظروف الاستثنائيـة انقطعت أنبـــاء الانتصارات . ولم يتكلم أحد من الحكومة

ولذلك بدأت الانفجارات في حارة اليهود . ثم على مقربة من شيكوريل وأوريكو ولم يكتشف فاعلوها

ثم زاد ضغط أنباء الميدان العسكرى على الاعصاب بفعل الهدنة التي فرضت علينا وأحس الشعب ان الحرب لا تجرى على ما يجب ان تجرى عليه الحروب . أحس الجميع ان كل شيء في مصر يبدو عاديا فيما عدا الرقابة على الصحف . فلم يشعر انه يحارب ولم يسمع ما يضر به . ودخلت أعمال الحرب والسياسة المتصلة بها في عالم من الغموض والسرية . وافسحت المجال للاشاعات

وهنا تجددت الحوادث فوقعت حوادث مصر الجـديدة . ووقعت

الانفجارات المروعة التى كان من أهمها شركة الاعلانات الشرقية. وجدت الحكومة فى القبض على مرتكبى هذه الحوادث .

وفى هذه الايام وددت أن أجد انسانا من الرسميين يستمع الى . فلم أجد فقنعت بأن حدثت فكرى بك أباظه بوصفه نائبا يسهل له التحدث مع رئيس الوزراء . ـ وقلت له ان الفرح بالقبض على الشبان الذين قبض عليهم فى السيارة بناحية قسم الوايلى غاية فى الخطأ . ان هؤلاء الشبان يعرضون أنفسهم لاكبر المخاطر لانهم يعتقدون ان بلادهم لاتخلم وقد سمعت أن أكثر هؤلاء الشبان عاونوا اللجنة العربية العليا التى يرأسها السيد أمين الحسينى عند ما كانت اللجنة تجمع الاسلحة لفلسطين . وعلمت أيضا ان أكثرهم يود التطوع لحرب فلسطين ويتمنى أن تفتح لهم أبواب التطوع لكل شاب متعلم مثقف يود أن يحارب من أجل بلاده . ولتؤلف من هؤلاء جميعا فرقة تحارب هناك وتفرغ حماستها فى عمل نافع للبلاد . وهو فى الوقت نفسه يحمى امنها

ولكن اعتبر مثل هذا الاجراء ضارا لسبب لا أدريه وبقى هؤلاء فى مصر تؤرقهم حماسة متأججة لايجدون لها متنفسا .

ولذلك بقيت الابخرة التى تملأ صدورهم . مصدرا مقلقا للامن وللدولة .

ولم يرد أحد أن يفكر فى علاج غير هذه الصلاحات الادارية . والسطحية التى هى كل بضاعة رجال الامن الرسميين .

الوصول الى القمة

سارت الحكومه على اعتبار كل شاب يفكر فى تنفيذ أفكاره الوطنية لحسابه الخاص مجرما . وأخذت تجمع الاسلحة وتقبض على محرزيها وجعلت احرازها جناية . أو شددت على الاقل العقوبة .

فقامت حرب خفية بين الحكومة وبين هؤلاء الشبان الوطنيين . وأصبح كل منهما فى معسكر مع ان معسكرا واحدا كان يمكن أن يجمعهم لو اختارت الحكومة واحدا من غير الرسميين الذين تثق بهم . ليجعل هؤلاء الشبان فى خدمة الحكومة وأغراض الدولة . ولذلك لما أصبح هؤلاء الشبان فى رأى الدولة مجرمين . أضحت الدولة وموظفيها فى رأى هؤلاء خونة . وخسرنا بهذا كثيرا جدا .

وقد انتهى التفكير الرسمى الى اعتبار الاخوان المسلمين كهيئة مسئوله عن هذه الحوادث وقضى الامر • واصدر الحاكم العسكرى تعليماته الخاصة بالحل •

وقد كان أساس هذا التفكير فى هذه الحكومه خاطئا لانه قام على افتراض أن جماعة الاخوان هى التى تلد هذه الافكار • وان الرابطة بين مرتكبى هذه الحوادث هى وحدها رابطة جماعة الاخوان• ولذلك استمر التفكير عند هؤلاء الشبان وزاد حـدته وتوتره ان هؤلاء الشبان اعتبروا أمر الحل تحديا وخرقا للقانون واستهانة بالحريات وخيل اليهم ان الوطنية تطـارد وان الدوله تحشد فى مطاردة الوطنيين كل سلطانها بما فيها التشريع • وصاحب هذا الخذلان العسكرى الذى منينا به فى فلسطين • وجمود القضيـة المصرية • وتردد الحديث عن المفاوضه • وظهـور الاصبع البريطانية فى كثير من الاحداث المتصلة بفلسطين ، فاكتمل الجو الذى تتوالد فيه جرائيم التفكير غير الصحيح •

أحس فريق من الاخوان أنهم يشتتون ولا يجدون وسيلـة للتعبير عن أنفسهم • فكل وسائل التعبير ممنوعة ••• وان السبيل لرفع الظلم عنهم هو محـاربة الدولة بأسرها • والدولـة هى التى دفعتهم الى هذه الخاتمة •

ولذلك وقع حـادث مقتـل النقراشى باشا • ولما قبض على القاتل • وكان المعتقلون فى قضية السيارة لا يزالون رهن الحبس • تصور بعض الشباب ان وضع حد لهذه السلسلة من المطـاردة والتضييق• هو هدم السلطة التى تقف عائقا أمام حـريته وحرية اخوانه • فكان التفكير فى هذه الجريمه البشعه التى فاقت كل ما عداها •

« تلخيص »

يتضح من كل ما تقدم :

١ ـ ان الحوادث التى وقعت كلها • بدأت أولا سطحية • لم ينتج عنها تخريب جسيم أو وفاة او جروح كثيرة •

٢ ـ ان هـذه الاعتـداءات استهدفت غير المصـريين وغير أموالهم

٣ ـ ان هذه الحوادث كانت صدى لمشاعر وعواطف قومية

سليمة وطبيعية • وأنها كانت متوقعة • وان مثلها يمكن ان يقع في غير مصر • بل ان أكثر منها وقع في بلاد أخرى •

٤ ــ ان هذه الحوادث لم تعالج بغير الطريق الادارى التقليدى • فتصاعدت في الكيف وفي العدد واتسع نطاقها •

٥ ــ ان كل ما أتخــذ من الاجراءات لم يثبت كفايته الى الان في منع الجريمة ولا من تخفيفها•

« حلــول »

اذن ما الذى يجب عملــه على ضوء ما قدمناه في بيان الاسباب• وفي مقدمة الاخطاء التي ارتكبت•

ان الذى أسلفناه لم يخل من اشارات الى الحلول • لذلك لم يبق الا القليل لتركيز القول في تحديد هذه الحلول • ونضعهــا تحت العناوين التاليه :

أولا ــ رفع الكبت

ثانيا ــ استغلال الحمــاسة التي تشمل الشبــان الآن وتصعيدها والتسامي بها •

ثالثا ــ تدعيم السلطات المتصلة بالشبان روحيا •

وقد يظن ظان أننا سنبدأ برفع الكبت • وهذا غير صحيح • اذ سنبــدأ بالتصعيد وبالتســامي بالشبان وسبيل ذلك •

١ ــ أن يباشر اتحاد الجامعة نشاطه في الحال • وان يوالى عقد اجتماعاته وان توافق الحكومة على أن يفكر هذا الاتحاد في كتــابة تقرير أو تقــارير عن الشئون الاقتصــادية والاجتمــاعية والسياسية في البلاد• وان يغتفر مؤقتا ما قد يكون في هذه التقارير من أفكار متطرفه •

٢ ــ لتوعز الحكومه عن طريق أساتذة الجامعة الى عقد مؤتمر أو مؤتمرات في الجامعتين داخل حرم الجامعة ليدلى فيها الطلاب على اختلاف نزعاتهم بآرائهــم في شئون بلادهم • وحبذا لو حضر هذا المؤتمر وزير ــ وحبذا لو كان هذا الوزير مصطفى مرعى بك ــ وبدأه بكلمة يطلب فيها الوزير من الشبان ان يفكروا بحرية في شئون بلادهم بوصفهم الجيــل الذى سيتلقى على كتفيه قريبــا الاعباء •

٣ ــ يجب اعادة صحيفة الجامعة التى كانت تصــدر من سنوات مضت وتوقفت •

٤ ـ يجب تنظيم رحلات في منتصف السنة الدراسية القادمة الى البلاد العربية ـ سوريا ولبنان ـ والى الاقصر وأسوان

٥ ـ يجب تنشيط الرياضة في الجامعة والانفاق عليها بسخاء وعقد «أولمبياد» صغير بين الجامعتين في مصر واسكندريه والمدارس العالية في جميع الالعاب · مع بذل جهد كبير في الدعوة له ولفت النظر اليه ·

٦ ـ يجب فتح أبواب التطوع في فرقه خاصه بطلبة الجامعتين للاستعداد لاستئناف القتال في فلسطين· ويوضع لها نظام يسمح للطلاب المتضمين أن يوفقوا بين الدراسة في الجامعة والقيام بالتدريبات العسكرية المطلوبه ·

٧ ـ فتح نادى الجامعة وتنظيم محاضرات ومناظرات فيه · يبدأ برنامج كل فرع من فروعها أستاذ كبير في الجامعة ·

وجملة القول اعادة فروع النشاط الجامعي · ويمكن بطبيعة الحال اقتراح أمور أخرى كثيرة تستهلك الفائض من نشاط الشبان · كاعادة مشروع القرش الى سابق عهده · وايكاله الى شبان الجامعة · واسباغ اهتمام خاص عليه · وغير ذلك مما لا يقع تحت حصر · حينما تتوفر الرغبة وتكمل الارادة وتخلص النيه ·

اذا تم التصعيد · وبسرعة · وبلا حيرة · واتسع الصدر قليلا للأخطاء التى ستلازم تنفيذ هذا العمل · ولم يتطير القائمون بالأمر من كل صدمة قد تفاجئهم · أمكن الانتقال بالأمة الى حالة من التضامن القومى · وعادت الدراسة الى وضع يعود بالخير على الجميع ·

رفع الكبت

وأمكن في الوقت نفسه رفع القيود شيئا فشيئا ـ وأول قيد يجب رفعه هو اعادة الطلبة المفصولين · يتلوه رفع الحصار عن الجامعة · يتلوه الغاء الامر العسكرى الخاص باشتغال الطلبة بالسياسة اكتفاء بقانون حفظ النظام في المعاهد

ولا بد من تخفيف الأحكام العرفيه · ووضع الرقابة على الصحف في نطاقها العسكرى البحت تنفيسا عن الافكار المضغوطة · وخروجا بالناس من دائرة الهمس والنقد الشفوى الى ابداء الرأى بصراحة مع تحمل تبعاته ·

رابعا ـ التدعيم الروحي لقيادة الشبان

ان مدرسي المدارس وأساتذة الجامعة والآباء في البيوت ورؤساء الاقلام في المصالح يشكون من حالة تمرد تغمر الشبان جميعا . وهذا ما يسمى بانهيار السيادة وقد شاهدت أوروبا عقب الحرب العالمية الاولى مثل هذه الحالة لا بسبب انتشار الافكار الشيوعية والديموقراطية والاشتراكية بين صفوف الشبان والعمال . بل بسبب ضآله الشخصيات التي شغلت مركز الزعامة السياسية في البلاد . فقد اختفى القيصر وبسمارك من ألمانيا . واختفى لويدجورج من بريطانيا . وكليمنصو وبوانكاريه من فرنسا . وظهر على المسرح صغار ليس لهم النفوذ الروحي الذي تدين له البلاد بالطاعه . ولست أحب أن أتحدث عن الشخصيات التي جاءت بعدعدلي يكن ومحمد محمود وثروت زعماء حزب الاحرار وسعد زعيم الحزب الوفدي. فان هذا مبحث شائك . انما أود أن أبين اقفار المناصب الروحية من القادة الذين يشبعون النفس .

لتسأل نفسك ما هو الكتاب الذي يبلغ الاحتفال به مبلغ الكتب التي كان يصدرها طه حسين واخوانه . وأين هي المعارك الادبيه التي كانت تشغل الشبان وتستنفدقدرا من حيويتهم وترضي فيهم نزعات النقدوالتعليق .

أين المناظرات في الصحف بين كبار الكتاب . وأين هم الآن . وأين انتاجهم لقد كان لسلامة موسى مدرسة . وللعقاد تلاميذ وأتباع . ولمصطفى صادق الرافعي أشياع متعصبون . وكانت هناك الرسالة والثقافة مجلتا الشباب. وهما من الرصانة والعمق الى الحد الذي يستحيل مع قراءتهما تحرك نزعات الضعف والطيش . ثم أنظر الآن الى حالة الانسحاب التي تتزايد مع الزمن. فالكتاب الكبار كفوا عن الكتابة القيمة أو نضب معينهم . ولم يحل محلهم سواهم . وأساتذة الجامعة هربوا من مواقعهم الخطيرة والرفيعة وآثروا عليها وظائف حقيرة روحيا من مثل وكيل وزارة وأقل . ان في الجامعة صبيان لم تكتمل لهم التجربة ولم تستقم حتى ألسنتهم في الأداء والبيان وهؤلاء هم الذين يعلمون الشبان . فلا يكون لتعليمهم الا أثر واحد هو اشاعة التمرد . لأنهم يعجبون أن تكون الأوامر والأنظمة الحكومية سببا

فى فرض الاحترام لهؤلاء الناشئين الذين يسمون بالحق او بالباطل أساتذة .

ان رعاية الحياة الأدبية من اوجب واجبات الحكومة . وكلما زاد الاضطراب وشاعت الحيرة بين الناس كلما عظم واجب الحكومه فى البحث عن الاسباب (الروحية) لهذا كله .

وانا أقترح سرعة تنفيذ الأمور الآتية :

١ ـ تكليف كبار الاساتذة فى الحقوق والآداب أمثال السنهورى باشا ومصطفى مرعى والهلالى بدون تردد وطه حسين وأحمد أمين بالقاء فرع من مادة سيجتمع للطلبة منهج متكامل يتلقونه على أيدى هؤلاء الاساتذة فيحبون المادة ويحبون الجامعه . وتقوم فى نفوسهم من جديد عاطفة الاحترام والتقدير التى أخلت الطريق للاستعلاء والاستكبار .

٢ ـ تقوية الحياة الادبية بتنظيم سلسلة محاضرات فى الجمعية الجغرافية وجمعية التشريع والاقتصاد يحضرها الوزراء ويدعى لها كبار المحاضرين والمتكلمين من جميع الاحزاب . ومن الاجانب أحيانا . فالحياة الادبية تحتاج الى ترميم سريع .

٣ ـ لا بد أن تمنح الجرائد الادبية كالثقافة والرسالة معونة مالية من الحكومة .

٤ ـ لا بد من التفكير فى تشكيل وزارة أو على الاقل وكالة وزارة للشباب تجمع فى يدها شئون الرياضة والمؤتمرات السنوية للجامعيين وتنسيق علاقات الطلبه المصريين باتحادات الجامعات فى أوروبا وفى الشرق وتنظم أيضا المعسكرات الخلوية .

.....

هذه هى نظرتى بصفة عامة فى بواعث مشكلة الامن وأسبابها وطريقه علاجها .

ولا شك أن هذه المشكلة متصلة بالسياسة العامة للدولة . ولكن رأيت الاكتفاء بالجانب الذى لا يمت الى السياسة العامة حتى يسهل كتابة تقرير يمكن تنفيذ ما فيه أو أكثر ما فيه ان كان فيه شىء يستحق التنفيذ .


Bibliotheca Alexandrina
06332851